

الشاعر اللغوي والرؤيوي ، يقف المغني وسط
قضيته ، ويتنقل بين ابعدها حاملا صورته فسي
الاساس ، المتعكسة على جسد الحبيبة الغائبة
دائما .

في العلاقة بين هذين المحورين، ينمو شعر درويش،
محاولا ان يمسك بطرفي لمبته الخطرة . فلانتقال
نهائيا الى مواقع جديدة ، بشكل جذري ، ليس
تضحية شخصية ، يستطيع شاعر ان يحلها بشكل
فردى . انها تضحية تغيرات الواقع ، وانفجاراته،
التي بها ، ومما يتطور الشعر ، ويكتشف ارضه
التي يقف عليها

« آه لا بد من حارس بيننا

كأن المياه التي تفصل الجسدين

دم الجسدين

وكنا هنا ضفتين »

« كأي أحبك » ، محاولة للاستمرار الغنائي ،
لكن الاستمرار لا يعني البقاء ، دون انعطافات
يفرضها منطق الحب ، ومنطق توغل الفجعة داخل
علاقة الشاعر بأرضه وشعبه . فاذا به يمضي بين
فراغين ... « مر يوم بلا شهداء » و « مر يوم بلا
شعراء » ليصل الى لحظة السؤال عن معنى
العلاقة بين جثته والقهر في بداية الشروع في
مغامرة السفر ، الذي يبقى سؤالا بغير جواب .

بدايتها حول السؤال الذي لا يزال مرتسما ،
والتحولات داخل القصيدة ، ليست سوى محاولة
للمزج بين اطراف متعددة ، توحدتها الكتابة ،
ويصير فيها الوطن سدى لامداد الانسان في عالم
موحش ، يغربه ويدفعه خارجا ، فلا يبقى امامه
سوى التساؤل :

« لماذا نحاول هذا السفر

وكل البلاد مرايا

وكل المرايا حجر

لماذا نحاول هذا السفر »

ان قراءة ثانية لقصيدة درويش تطرح علينا العديد
من الاسئلة ، عن مسار التجريبية في الشعر
العربي ، التي يحاولها درويش في اصرار وعناد .
فتجريبته تتنقل بين محورين :

أ - القصيدة الشاملة ، التي تحمل موقفا
انسانيا شموليا ، وتحاول ان تبلوره بلغة شعرية
تبتعد عن تراث لغة الشاعر ، لتكتشف في اللغة
ابعادا جديدة ، ولتفتح الاسئلة الصعبة التي
تطرحها المواجهة الواقعية . في بناء متعدد
الاصوات ، تنبع هندسته التشكيلية من داخل
العلاقة بين اطرافه المتعددة .

ب - الغنائيات ، التي هي استمرار ، لتراث

أدونيس . . .

يهدم من الداخل

والتحول ، لتصل الى استنتاجات جذرية . وفي
الدفاع الذي تلاه في بداية المناقشة ، قدم ادونيس
الخطوط الرئيسية لاستنتاجات رسالته : « بما ان
الثقافة العربية ، بشكلها الموروث السائد ، ثقافة
اتباعية ، لا تؤكد الاتباع وحسب ، وانما ترفض
الابداع وتدينه ، فان هذه الثقافة ، تحول بهذا
الشكل الموروث السائد ، دون اي تقدم حقيقي .
لا يمكن بتعبير آخر ، كما يبدو لي ، ان تنهض
الحياة العربية ويبدع الانسان العربي ، اذا لم
تتهدم البنية التقليدية للذهن العربي وتتغير كيفية
النظر والفهم التي وجهت الذهن العربي وما تزال
توجهه ... غير ان كل تغيير يفترض الانطلاق بأن
اصل الثقافة العربية ليس واحدا بل كثير . وبأن

في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ ، جرت مناقشة الرسالة
التي تقدم بها الشاعر ادونيس لنيل الدكتوراه في
الادب العربي في معهد الاداب الشرقية التابع
لجامعة القديس يوسف في بيروت. موضوع الرسالة
« الثابت والمتحول ، بحث في الاتباع والابداع عند
العرب - منذ نشوء الاسلام حتى نهاية القرن
الثالث الهجري - » وقد شارك في النقاش : الاب
بولس نوي ، سميد البستاني ، انطوان فطاس
كرم وعبدالله عبد الدايم . والرسالة هي حدث
هام في حياتنا الثقافية ، لانها من جهة تطرح احد
اعقد الموضوعات الفكرية - العلاقة بالتراث وفهما
لهذا التراث - ولانها من جهة ثانية تتبع منهجية
جديدة ، دراسة التراث من منظور مقولتي الثبات